أبو الحسن الندوي

جوانب السيرة المضيئة
في
المدائح النبوية الفارسية والأردية

القاهرة

www.abulhasanalinadwi.org

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

دار الصحوة للنشر والتوزيع - القاهرة
٧ شارع السراى بالمنيل ت : ٩٨٧٩٢٤
حدائق حلوان - مدينة الهدى ت : ٦٨٨٠٧١

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

جوانب السيرة المضيئة
فى المدائح النبوية الفارسية والأردية

الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ – أما بعد ! فان الملم بلغات العالم وآدابها وثروتها الأدبية ومكتبتها الشعرية ، والمشتغل بالدراسات الأدبية المقارنة ، يعرف أن صنف المديح النبوى أو (النبويّات) ثروة أدبية معنوية من أغنى الثروات الأدبية والإنتاج الشعرى ، وفيض القريحة ورشحاتها ، وتوليد المعانى والانطلاق فى عرصاتها ، من بين لغات البشر المحفوظ تراثها ، الباقية آثارها ، وذلك لعمق تأثير البعثة المحمدية فى العالم وفى الأجيال والنفوس البشرية ، ولكون سيرة سيّد الأنبياء وخاتمهم ، معلومة ومحفوظة ، متداولة متناقلة ، على اختلاف الأزمنة والأمكنة ، والأمم والبلاد ، وأخيرا لا آخرا لتعلق قلوب هذه الأمة وارتباطها عقديا وعقليا

www.abulhasanalinadwi.org

ونفسيا وعاطفيا – بنبيّها – صلى الله عليه وآله وسلم – تعلّقا لم يعرف فى تاريخ الديانات وفى واقع الأمم لأىّ أمة بنبيها رغم ما عُرِفت من تخطّ للحدود الفارقة بين التوحيد والشرك وتأليهها له فى بعض الأحيان ، أو اعتقاد الابنّية أو التبنّى على الأقلّ .

وذلك شأن المديح النبوى أو (النبويّات) مع ثروة المدائح البشرية وشعر المديح فى تاريخ الأدب والشعر ، فإن الأول (المديح النبوى) يفوق شعر المديح والوصف وقصائد المدح والرثاء كمّا وكيفا ، وقامة وقيمة ، ذلك لأسباب نفسيّة واقعيّة ، تحليلية طبيعية وعقليّة ، فإن الأول تقترن به العقيدة المتغلغلة فى الأحشاء ، المسيطرة على الأعصاب وقُوى الفكَر والشعور العميق بالسعادة والتوفيق ، والأمل فى النجاة والمغفرة فى بعض الأحيان ، والزُّلفَى عند الله ، والرجاء فى الشفاعة ، وكلّ ذلك كافلٌ بإثارة المواهب الدفينة وتدفيق القريحة الخامدة ، وإثارة المعانى ، والحماس البيانى ، مع رقّة الشعور الإنسانى ، فإن الشاعر إذا كان مدفوعا من داخل نفسه ، مَسُوقا من إيمانه ، متجردا عن الأغراض الخسيسة والمنافع

www.abulhasanalinadwi.org

المادّية ، متجاوبا لقلبه وروحه ، غَرَف من بحر لا ساحل له واقتنَصَ نجوما كانت فوق متناول يده .

هذا بالعكس من المدائح التى قيلت فى ملك أو أمير ، أو فاتح أو غَنيّ ، فقد ارتبطت به مطامع وآمال فى بعض الأحيان ، أو مخاوف وتوجّسات فى أحيان أخرى ، وصدرت عن اقتراح وطلب ، وأملاها مقتضى الوقت ومصلحةُ الزمان ، وشتان بين هُتاف الخارج ونِداء الضمير ، وبين تحقيق رغبات المتملّقين المقترحين أو الوصول إلى غايات اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية ، وبين تحقيق رغبة الضمير المؤمن القاهرة (من غير عُنف أو قسوة) وبين شكر واعتراف بجميل ناله هذا الشاعر من الممدوح أو أمّل فيه فى المستقبل ، وبين شكر واعتراف بكل شعرة من شعرات جسمه ، وبكل جارحة من جوارحه ، بما أنعم الله به عليه عن طريق هذا النبيّ من نعمة الإيمان وكرامة الإنسان ، ولم يزل ولا يزال بين الجمال والكمال وبين الإشادة به والتغنّى والاهتزاز لهما داخليا ، والإعلان لهما خارجيا ، صلة قوية عميقة خالدة ، وتفاهمٌ — من غير مخطط أو مؤامَرة

www.abulhasanalinadwi.org

مصطَنَعة مدبّرة – فأينما كان الجمالُ والكمالُ الساحران سحرا حلالا ، وأينما كان الفضل والإحسان – من غير عوض أو أمل فى مردود – كان الشعرُ البليغ والمديْح الرقيقُ والبيانُ الساحر ، والأدبُ الخالد ، وذلك هو الباعثُ الأساسي الأقوى على وجود الشعر الذى طربت به الآذان وصفّقَ له الزمان ، ونقل الإنسان من عالم الهموم والأحزان إلى عالم فسيح تهبُّ فيه نفحاتُ الإيمان والوجدان .

ومن الفوارق الكبيرة بين شعر المديح العام وشعر المديح النبوى والنبويّات ، أن انطباع شاعر المديح لممدوحه وتعبيره عن مظاهر عظمته ومحاسنه ، وحبّه لمن يرثيه من الملوك والأجواد ، والشجعان والفاتحين ، والقادة والنابغين من الحُكام أو العلُماء ، والصالحين ، يبقى محصورا فى نطاق حياته وفى حدِ ذّاته ، لا شأنَ له ولا دافعَ إليه بعد وفاته أو بعد ما انتهى هذا الشاعر الراثى من رثائه ، ولا شأن له ببلده الذى وُلِدَ فيه أو ماتَ فيه ودُفن وقضى فيه حياته وعاش ، فقد كان هذا الممدوح أو المرثّى بشرا من البشر ، كانت كل الفضائل التى

www.abulhasanalinadwi.org

امتازبها مقرونةً مرتبطةً بذاته وحياته ، انتهت بحياته ، ولم يكن لبلده ومولده ومهجَرِه – دورٌ فى تاريخ تغير مسيرة الإنسانية وإنقاذ البشرية ، ولم تقترن به ذكريات الدعوة والإصلاح والجهاد والكفاح ، والإيثار على النفس والفداء ، والأُخوة الصادقة والإنسانية السامية ، وآيات البُطولة والاستماته فى سبيل الله والشوق إلى الجنة والحنين إلى الشهادة وإيثار النبى – ﷺ – على النفس والأولاد ، وبالعكس قد خص الله بَلَدَى الرسول بعَبير الإيمان وأريج الحبّ والحنان ، فأحداهما : مولد الرسول ومبعثه ، وثانيهما : مهجره ومدفنه ، لذلك كانِ الحنين إلى هذين البلدين والحرص على الوصول إليهما مشيا على الرأس والعين ، وكنس أرضهما بالأهداب وغسلهما بالدموع ، أُمنيّة العُشاق والمُتَيمَّين ، وأصحاب النبويّات والشوقيات من الشعراء والناظمين .

وكان ذلك أبرزُ وأقوى عنصر شعرى فى هذا الصنف فى الشعر الفارسى والأردى لبعد هذه البيئات التى نبغ فيها هؤلاء الشعراء – عن مركز الإسلام ومدينتى

www.abulhasanalinadwi.org

الرسول عليه الصلاة والسلام ، لذلك جاء فى شعر شعراء إيران وشبه القارة الهندية من شعر الحنين والشوق والشعور بالبعد والهجران ، وشوق الوصول إلى البلدين الطيبين المباركين على جناح الشوق والحبّ ، كما يقول الشاعر العربى فى ممدوح بعيد غائب عنه :

فيا غائبا لو وجدنا له ... سبيلا مشينا على الأروس
على ذلك الوجه منى السلام ... ولا أوحش الله من مؤنسى

ويمكن أن يقال بكل ثقة وبيّنة أن الشعر الذى قيل فى اللغة الفارسية والأردية فى الحنين إلى المدينة المنورة وتمثيلها فى المخيّلة ، وتصوير وصول الشاعر إلى أرضها – إذا قُدِّرت له هذه السعادة – والسرورُه بذلك واعتدادُه بهذه الكرامة وانتهازُه لهذه الفرصة ، التى لم تتحقق لكثير من الأولياء الكِبار وعباد الله الأبرار ، ويمكن أن يُعتَبَر من أرقّ الشعر العاطفى وأقواه فى الشعر العالمى الغزلى ، فإنه لا يزال يثير الأشواق ، ويُدمِعُ الآماق ، وينزل إلى الأعماق ، ويثير الكوامن فى نفوس العشّاق .

www.abulhasanalinadwi.org

إن الحديث عن مكانة المديح النبوى أو النبويّات فى الشعر العالمى واستعراضه بوجه عام مهما كان بإيجاز واختصار ، لا يتّسع له هذا البحث القصير فإنه موضوع كتاب أو سلسلة كتب وقد تكلم كاتب هذه السطور فى الموضوع بإيجاز فى كتابه : (الطريق إلى المدينة المنورة) فى مقاله : (شعراءُ العجم ، فى مدح سيد العرب والعجم) [ص ٩٧ – ١٢٠] ، ولكنى أحدّد موضوعى فى عنوان (جوانب السيرة المضيئة ، فى المدائح النبوية الفارسية والأردية) فى هذه المناسبة الكريمة الطيّبة من جلسات الرابطة العالمية للأدب الإسلامى المنعقدة فى مدينة (أورنك آباد) البلد الإسلامى الذى قضى فيه الامبراطور المغولى المجاهد فى سبيل الله ، المحبّ لرسول الله ، المطبّق لشريعته فى مملكته الواسعة ، المدينة التى قضى فيها شطرا من عمره ، وبوفاته تزعزعت الامبراطورية المغولية الإسلامية الأخيرة ، فهى تستحق أن تُسَمّىَ غرناطةَ الهند ، وكانت مدفَنَه .

www.abulhasanalinadwi.org

وقد ازداد شعر المديح بتناوله جوانب السيرة قيمة وإفادة ، وقد كانت لفتات تاريخية تضيىء جوانب السيرة وتعرض حقائق تاريخية فى بلاغة وإيجاز ، يقصر عنها التاريخ المطوّل مع قيمته العلمية – ويترك فى نفس القارىء انطباعات نفسية عميقة غلّابة ليست فى متناول المؤرخين المسهبين ، ونختار فى عرض هذه النماذج اللغتين الفارسية والأردية ، واللتين تزخر فيهما هذه الثروة ، واللتين كان الناطقون بهما أكثر حاجة إلى هذه الإيضاءات ، وتلخيص التاريخ الطويل المُشرق فى أبيات معدودة ولفظ قليل ومعنى عميق .

ونعرض من هذه النماذج مع رعاية الأدوار والعهود ، ونبدأ بالشيخ مصلح الدين سعدى الشيرازى (المتوفى ٦٩١ هـ) ونبدأ بشعره الذى معناه :

« إن اليتيم الذى نشأ أمّيا ، وعاش أمّيا ، ولم يقرأ القرآن فى كتاب ، استطاع أن ينسخ مكتبات شعوب كثيرة فتفقد قيمتها وحيويتها ، وينشىء مكتبة جديدة كانت مصدر العلم والعرفان ، ومنهل كل رائد وظمآن » .

www.abulhasanalinadwi.org

إنه لُغزٌ من ألغاز التاريخ ، إن الحركة العلمية الكبرى فى العالم الإنسانى والحركة التأليفية والكتابية الكبرى فى النوع البشرى ؛ نبعتا من نبى أمّى ، إن ارتباط هذه الحركة العلمية وهذه الخدمة الهائلة للعلم والثقافة التى كانت هذه الأمة حاملة لواءها بهذه الأميّة ، يثير تساؤلا تاريخيا يتطلّب من عقلاء العالم ورجالات فلسفة التاريخ إجابة مُقنِعَة عليه ، فإن اليتيم الذى لم يتلقَّن مبادىء العلم ، استطاع أن ينسخ مكتبات الأديان ، وجعلها لا تُغنى غناءاً ولا تحمل معنىً .

ولكن المرء قد يفهم من هذا البيت أن معجزة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى هذا الصدد كانت سلبيةً ، حيث إنه قد نسخ المكتبات والذخائرَ العلميّةَ القديمةَ التى كانت قد تجردّت عن رسالتها ودورها الايجابى ، وبدأت تُمثِّل دورَ التضليل وتَنشُر الأباطيل ، لكن الواقع أن هذه المعجزة كانت إيجابية بنّاءة أكثر من أن تكون سلبّية ، إنه نسخ ذخيرة كتب محدودة ، لكنه حبا الإنسانية مكتبات واسعة ذاخرة ينقطع نظيرها فى تاريخ الأمم .

www.abulhasanalinadwi.org

ولقد انبثق من النبوّة المحمدية وتعاليمها الحماسُ والتفانى فى سبيل العلم وانطلقت حركة علمية عالميّةٌ خالدة ، مساحتهُا الزمنيّة من أكبر المساحات الزمنية ، ومساحتها المكانية من أكبر المساحات المكانية ، والمساحة المعنوية أوسع من كلتا المساحتين[1] .

ونكتفى هنا بشهادة لباحث غربى كبير ومؤرخ فرنسى شهير ، وهو الدكتور غوستاف لوبون ، يقول فنى كتابه المشهور (حضارة العرب) :

« والإنسان يقضى العَجَب من الهمّة التى أقدم بها العرب على البحث ، وإذا كانت هنالك أمم تساوت هى والعرب فى ذلك فإنك لا تجد أمة فاقت العرب على ما يحتمل ، والعرب كانوا إذا مُا استولوا على مدينة صرفوا همَّهم إلى إنشاء مسجد وإقامة مدرسة فيها ، وإذا

---

(١) ليرجع لمعرفة هذه المساحات ولمعرفة التنوع والتفنن فى الموضوعات إلى كتب وضعَت فى ذكر المؤلفات التى ألّفها علماء الاسلام فى عصور وأنحاء مختلفة ، والفضلاء الغربيون المستشرقون فى العصر الأخير ، راجع هامش (الاسلام ، أثره فى الحضارة وفضله على الانسانية) (طبع مكتبة الصحوة : ص ٨٣) .

www.abulhasanalinadwi.org

ما كانت تلك المدينة كبيرة أسَّسُوا فيها مدارسَ كثيرة ، ومنها المدارس العشرون التى روى (بنيامين التطيلى) (المتوفى ١١٧٣ م) ، أنه شاهدها فى الإسكندرية ، وهذا عدا اشتمال المُدُن الكبرى كبغداد ، والقاهرة ، وطُليطلة ، وقَرطُبة الخ على جامعات مشتملة ، على مختبرات و مراصد ومكتبات غنيّة ، وكل ما يساعد على البحث العلمى ، وكان للعرب فى أسبانية وحدها سبعون مكتبة عامة ، وكان فى مكتبة الخليفة الحكم الثانى[٢] بقرطبة ستمائة ألف كتاب ، منها أربعة وأربعون مجلدا من الفهارس ، كما روى مؤرخو العرب ، وقد قيل بسبب ذلك أن (شارل الحكم) لم يستطع بعد أربعمائة سنة أن يجمع فى مكتبة فرنسا الملكية أكثر من تسعمائة مُجلَّد ، يكاد ثلثها يكون خاصّاً بعِلم اللّاهوت »[٣] .

---

(٢) ولد فى سنة ٣٠٢ وتوفى ٣٩٩ (٩١٤ - ٩٧٩) فكان رمزا التقدم فى العلم . العناية بالمكتبات فى القرن السابع الهجرى .

(٣) حضارة العرب : ص ٤٣٤ ، تأليف الدكتور غوستاف لوبون ، ترجمة الأستاذ عادل زعتير (مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه فى مصر) .

www.abulhasanalinadwi.org

ويلي سعدى الشيرازى شاعر الهند بالفارسية الأمير (خسرو) الذى سلم له شعراء إيران بالزعامة والإمامة ، وشهدوا له بالإجادة والإبداع فى الشعر الفارسى ، يقول فى مقطوعة شعريه :

« إن أنفاس النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - وأخلاقه قد نفخت الحياة فى العرب الذين كانوا فى احتضار ، واطفأت فى وقت واحد شعلة أبى لهب[٤] الوهاجة التى كادت تأتى على الأخضر واليابس ، إنه وصل فى خُطوتين من هذا العالم إلى ذلك العالم[٥] ، وفى جولة من العالم المادّى إلى العالم الروحى » .

ويقول مولانا عبد الرحمن الجامى (المتوفى ٨٩٨ هـ) :

«يا مَن نسبُهُ عَرَبىٌّ ولقَبُه أُمّىّ ، لقد دان بولائِك وخضوع لسيادتك العرب والعجم سواء ، إن فصاحتك

---

(٤) يعنى به الشاعر زعيم الكفر والجاهلية ، وقد اتخَّذ شخصيَّةَ أبى لهب ، مُمثِلا لهذا الاتجاه .

(٥) يشير إلى الإسراء والمعراج .

www.abulhasanalinadwi.org

استأسرت العرب ، وإنّ ملاحتك مَلَكَت قلوبَ العَجَم ، ما ضرَّكَ أن لا تقرأ ولا تكتب فبفضل جهودك وبعثتِك تعلّم الأمّيون ، ونبغ الجاهِلون ، بك ابيضَّت صحيفة الأعمال ، وأشرق نورك فى الظلمات ، فلا ضير ألا تخطّ سوادا على بياض أو تضم سوادا إلى سواد » .

يقول أسد الله خان (غالب) الدهلوى أشهر شعراء أردو المغزلين وأحظاهم بالقبول (المتوفى ١٢٨٥ هـ):

« إن بنَانَهَ لم يمسك القلم ، لكنه سَطَرَ ما عجزت عنه أقلام التاريخ ، ما وضع قدمه على الصحراء إلّا وتحولت إلى جنة خضراء ، وما تكلّم مع كافر إلا حوّله مسلما مؤمنا ، يؤمن برب الأرض والسماء ، أنار الدنيا بنور الدين ، وأنقذ المؤمنين من عذاب رب العالمين ، حصاة عَتَبَةَ تُذيبُ الحديد وتلين الشديد ، عاكفُ فى المحراب وقلبه معلّق بخَلق الله » .

ويليه زعيم الشعر الإسلامى الحديث الشيخ ألطاف حسين الملقّب فى شعره بـ (حالى) (المتوفى

www.abulhasanalinadwi.org

١٣٣٣ هـ) صاحب المنظومة أو الملحمة الإسلامية المشهورة المقبولة :

« نزل من غار حراء وفى يده إكسيرٌ من السماء ، حوَّلَ التراب تبرا ، والحصى دُرّاً وجواهرا ، أقبل إلى الأمة العربية التى كان يخيّم عليها الجهل من قرون ، فأحدث فيها ثورة جذرية انقلبت بها أوضاعها ، وتغير بها مجرى التاريخ ... إن الحجر الذى رفضه كلُّ بنّاء وزَهَدَ فيه كلُّ معمار ، تناوله بيده الكريمة ، وجعله حجر الزاوية ، لقد هاجت سحابة من بطحاء مكة ملأت سمع الزمان وبصره ، وشرَّقَ وغرَّبَ رعدُها وبرقُها ، فبينما رعدت على نهر (تاجه) فى أسبابنا ، أمطرت على نهر (كنج) فى شبه القارةّ الهندية ، لقد أحيا ريها مزرعة الإنسانية القاحلة ، وعمّ برُّها البرَّ والبحرَ ، فما ترى فى العالم من روُاَء وبهَاء ، ونور و سَناء ، إلّا والفضل فيه يرجع إلى البعثة المحمدية » .

ويقول الشاعر حفيظ الجالندهرى صاحب الملحمة المشهورة بـ (شاهنامه إسلام) :

www.abulhasanalinadwi.org

« إنه رَدٌّ إلى الإنسانية كرامتها واعتبارها ، وإلى أفراد النوع الإنسانى حقهم فى الحياة نكَّسَ الباطل ، وقلب عروش الملوك الجبابرة ، رفع رأس كل إنسان صابر ، وشرّف قدر الأجير ، وأهان المُثرِى المستأثِر ، لقدكان الفقرُ فخرَه ،ولكنه كانت سطوة كسرى وقيصر تحت قدمه ، إنه كسر سلاسِل الظلم والباطل النارية التى يصعب كسرها ، وجَبَرَ القلوب المنكسرة المتهافتة التى يعصب جبرها ، فصلوات الله عليك يا من كان كسره معجزة وجبره معجزة » .

نختم هذا الباب بموذجين من شعر شاعر الإسلام الأكبر الدكتور محمد إقبال ، فهو مسك الختام وخير ما نختم به الكلام ، يقول الدكتو محمد اقبال :

« إن قلب المسلم عامربحبّ المصطفى ﷺ ، وهو أصل شرفنا ومصدر فخرنا فى هذا العالم ، إن هذا السيد الذى داست أمته تاج كسرى ، كان يرقد على الحصير ، إن هذا السيد الذى نام عَبيدُه على أسِرّة الملوك كان يبيت ليالى لا يكتحل بنوم ، لقد لبث فى غار حراء ليالى ذوات

www.abulhasanalinadwi.org

العدد ، فكان أن وُجدت أمة ، ووُجِدَ دستورٌ ، ووُجدت دولة ، إذا كان فى الصلاة فعيناه تهملان دمعا ، وإذا كان فى الحرب فسيفه يقطر دما .

لقد فتح باب الدنيا بمفتاح الدين – بأبى هو وأُمّى – لم تَلِدُ مثلَه أُمّ ، ولم تُنجِب مثله الإنسانيةُ ، افتتح فى العالم دورا جديدا ، وأطلع فجرا جديدا ، كان/ يتساوى فى نظرته الرفيع والوضيع ، يأكل مع مولاه على خوان واحد ، جاءته بنتُ حاتم أسيرةً مقيّدةً سافرة الوجه ، خَجِلةً مُطرِقة رأسَها ، فاستحيا النبى ﷺ وألقى عليها رداءه نحن أعرى من السيدة الطائية ، نحن عراة أمام أمم العالم .

لطفه وقهره كله رحمة ، هذا بأعدائه وذلك بأوليائه ، الذى فتح على الأعداء باب الرحمة ، وقال : لا تثريب عليكم اليوم ، نحن المسلمين من الحجاز والصين وإيران وأقطار مختلفة ، نحن غيضٌ من فيض واحد ، نحن أزهار كثيرة العدد ، مُتحَّدة الطِيّب والرائحة ، لم لا أحبه ، ولا أحنُّ إليه وأنا إنسان ، وقد

www.abulhasanalinadwi.org

بَكَى لفراقه الجِذع وحنّت ، إليه سارية المسجد ، إن تربة المدينة أحبّ إلىّ من العالم كله أنعم بمدينة فيها الحبيب » .

ويقول فى قصيدة أخرى :

« اكتست صحراء العرب بفضل هذا النبى الأمى حُلّةً أنيقة وأنبتت زهرة يانعة ، إن عاطفة الحريّة نشأت فى ظلّ هذا النبى بل ترعرعت ونَمَت فى حجره وهكذا كان يوم هذا العالم المعاصر مَدينا لأمسه .

لقد وضع قلبا نابضا خفّاقا فى جسد الإنسان البارد ، وأزاح الستار عن طلعته الجميلة الوضّاءة .

هزم كل طاغوت ، وحطّم كل صنم ، وأورق كل غصن يابس وأزهَر وأثمَر ، إنه روح معركة بدر وحنين ، وإنه مرمى الصديق والفاروق والحسين .

أذان صلاة الحرب وجرس سورة الصافّات غيضٌ من فيضه ، جعل سيف صلاح الدين البتّار ونظرة بايزيد النافذة مفتاح كنوز الدنيا والآخرة .

www.abulhasanalinadwi.org

جرعة من كأسه أروت العقل والقلب ، والتقى بها روحُ الرومى بفكر الرَّازى ، واجتمع بها العلم والحكمة والدين والشرع ، والإدارة والحُكم ، مع قلوب أوّاهةٍ مُخبِتَة مُنِيبةٍ فى الصدور .

إن جمال قَصر الحمراء ، والتاج الذى نال خراج الملائكة وإعجاب القدّيسين هو نفحةٌ من نفحاته ، ولمحة قصيرة من لمحاته ، وومضة من أنواره وبركاته .

ظاهره تلك التجلّيات والنفحات ، وباطنه دُرّ مكنون لم يطلع عليه العارفون ، ولم يصل إلى كنهه السالكون .

فلا ريب أنه يستحق ثناء الجميع وشكرهم وحمدهم ، إنه أسبَغَ نِعمةَ الإيمان على هذه الحفنة من التراب .

فمن أبرز الجوانب المضيئة فى المدائح النبوية ، وأكثر سماتها أصالة وأهمية ، وإبراز أكبر مآثر النبوة المحمدية وأهدافها ، هى الدعوة إلى عقيدة التوحيد الخالصة النقية ، ونبذ الوثنية والثنوية والإشراك بالند بجميع أنواعه ومظاهره ، وممكناته ومفترضاته ، وقد وردت هذه

www.abulhasanalinadwi.org

المعانى فى عدد من القصائد التى قيلت فى المديح النبوى ، فإن البعثة المحمدية قد اقترنت بالدعوة إلى التوحيد السالف اقتراناً بحيث لا يمكن تصور أحدهما إلّا بالآخر ، ولا يمكن الإنصاف – إذا كان الإنصاف ممكنا – لموضوع المديح النبوى ، إلا إذا أبرزت هذه الناحية الأساسية فى الحديث عن فضل البعثة النبوية ومننها على العالم ، ومعطياتها ومنجزاتها ،

وفى الإنصاف للموضوع أن يقال : أنه قد تورط عدد من أصحاب المدائح فى بعض المزالق ، بتأثير بعض البيئات الموبوءة ، أو ضعف الثقافة الدينية ، أو بسبب الاتجاه إلى الغلو والمبالغة التى اعتبرت من سمات الشعر ومحاسنه فى كثير من الآداب واللغات والعهود والأدوار ، وقد أبدى العارفون لروح الدين والغيارى على الإسلام فى كل زمان ومكان استنكارهم لذلك واعتبروه شيئا دخيلا طارئا على المديح النبوى ،

وهنا نعرض نموذجاً واحداً للإشادة بعقيدة التوحيد الخالص عند أحد أئمة شعر المديح النبوى ، وهو الشيخ

www.abulhasanalinadwi.org

ألطاف حسين حالى ، عتاب المزدوجة المشهورة المعروفة بـ (مسدس حالى) يقول الشاعر :

« ولقد وقعت رجة فى المحيط واهتز المجتمع العربى ، حين نادى الرسول وقال بأعلى صوته : إنه لا يليق بالعبادة ولا بشهادة القلب واللسان بالوحدانية إلا ذلك الواحد الصمد الذى يستحق وحده الطاعة والخضوع وامتثال الأوامر مطلقا ، فإذا كنتم مطرقين رؤوسكم فاطرقوا أمامه ، وإذا كنتم خاضعين فإخضعوا له ، وإذا كنتم معتمدين على شيء فاعتمدوا عليه ، وإذا كنتم خائفين وجلين من أحد فاخشوا غضبه وعيشوا على حبه ، وموتوا فى طلبه ، إنه مبترء من كل مشاركة ، ولا عظمة أمام عظمته ، إن العقل والذكاء كليلان فى إدراك كنهه وصفاته ، وإن الشمس والقمر خاضعان لأوامره ، ولا قيمة لملوك وفاتحين فى مملكته التى وسعت الأرض والسماء ، ولا قدرة لنبى وصديق على نقض ما أبرم ولا على إبداع ما نقض ، وليس للرهبان والأحبار ، ولا للأبرار والأحرار دالة عليه حتى يستطيعوا أن يحققوا ما أرادوا ويشفعوا لمن ارتضوا ،

www.abulhasanalinadwi.org

فلا تغتروا كما اغترت أمم قبلكم ولا تدعوا لله ولدا ، ولا تطرونى كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم ، ولا تبالغوا فى شأنى فتسيئوا إلى ، ولا تتخذوا قبرى مسجداً ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أبو الحسن على الحسنى الندوى

www.abulhasanalinadwi.org

رقم الإيداع : ٨٩/٣٠٣٤
الترقيم الدولي : ٩-٥٧-١٤٣١-٩٧٧

www.abulhasanalinadwi.org